[40] تمسي، فما كنت فاعلا فافعل، فقال لابنه عبد ا: ناولني الكتف، فلو أراد ا أن يمضي ما فيه أمضاه، فمحاها بيده، وكان فيها فريضة الجد. ثم دخل عليه كعب الاحبار، فقال: يا أمير المؤمنين، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، قد كنت أنبأتك أنك شهيد (1)، قال: ومن أين لي بالشهادة وأنا بجزيرة العرب ؟ ثم جعل الناس يثنون عليه، ويذكرون فضله. فقال: إن من غررتموه لمغرور، إني وا وددت أن أخرج منها كفافا كما دخلت فيها (2)، وا لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع، فقالوا: يا أمير المؤمنين لا بأس عليك، فقال: إن يكن القتل بأسا، فقد قتلني أبو لؤلؤة، قالوا: فإن يكن ذلك فجزاك ا عنا خيرا. فقال: لا أراكم تغبطونني بها، فوالذي نفس عمر بيده ما أدري علام أهجم، ولوددت أني نجوت منها كفافا لا لي ولا علي، فيكون خيرها بشرها، ويسلم لي ما كان قبلها من الخير. ودخل علي بن أبي طالب (3) فقال: يا علي، أعن ملا منكم ورضى كان هذا ؟ فقال علي: ما كان عن ملا منا ولا رضى، ولوددنا أن ا زاد من أعمارنا في عمرك. قال: وكان رأسه في حجر ابنه عبد ا، فقال له: ضع خدي بالارض، فلم يفعل، فلحظه وقال: ضع خدي بالارض لا أم لك، فوضع خده بالارض، فقال: الويل لعمر ولام عمر إن لم يغفر ا لعمر (4)، ثم دعا عبد ا بن عباس وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه، فقال له: يا بن عباس، إني لاظن أن لي ذنبا، ولكن أحب أن تعلم لي أعن ملا منهم ورضى كان هذا ؟ فخرج ابن عباس، فجعل لا يرى ملا من الناس إلا وهم يبكون، كأنما فقدوا اليوم أنصارهم، فرجع إليه فأخبره بما رأى. قال: فمن قتلني ؟ قال: أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة. قال عبد ا فرأيت البشر في وجهه، فقال: الحمد الذي لم يقتلني رجل يحاجني بلا إله إلا ا يوم القيامة. ثم قال: يا عبد ا، ألا لو أن لي ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع، وما ذاك والحمد أن أكون رأيت إلا خيرا، فقال

= تمرات نبذت في ماء أي نفقت فيه، كانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء. (1) وكان كعب الاحبار قد أخبره أنه ميت في ثلاث ليال وأنه يجد ذلك في التوراة (ابن الاثير 3 / 50). (2) زيد عند ابن سعد: لا أجر ولا وزر. (3) في ابن سعد: ابن عباس. (4) قالها ثلاثا (عن ابن سعد) وعنه أنها آخر كلام عمر بن الخطاب وبقي يقولها حتى فاضت نفسه. (*)